مغامرات ارنوب العجيبة



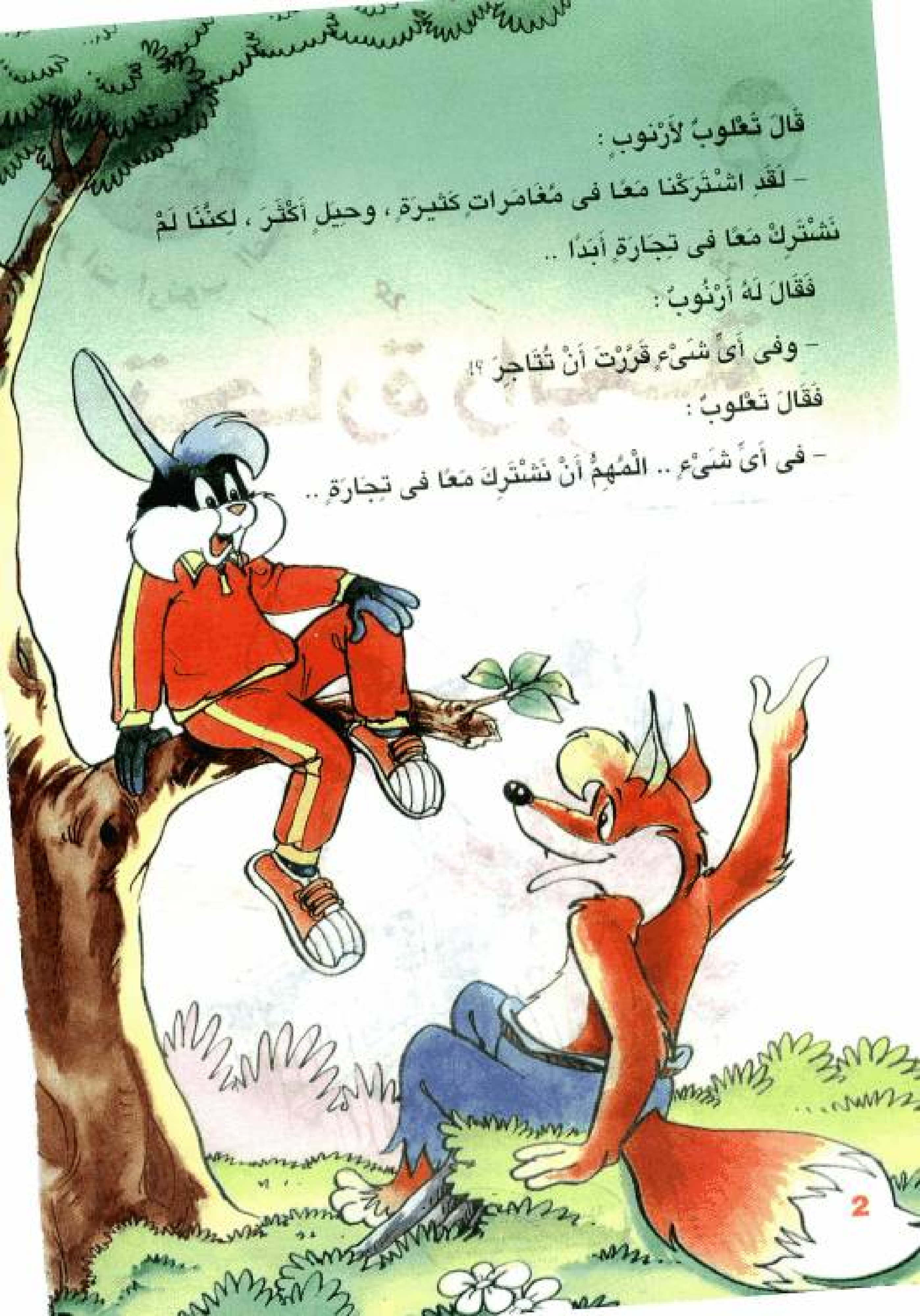
32



تِجَارَةٌ رَابِحَةٌ

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : عبد الشافى سيد

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع



قَالَ ثَعْلُوبُ لأَرْنُوبٍ :

- لَقَدِ اشْتَرَكْنا مَعًا فى مُغامَراتٍ كَثيرَةٍ ، وحِيَلٍ أَكْثَرَ ، لكنَّنَا لَمْ نَشْتَرِكْ مَعًا فى تِجَارَةٍ أَبَدًا ..

فَقَالَ لَهُ أَرْنُوبُ :

- وفى أَىِّ شَىْءٍ قَرَّرْتَ أَنْ تُتَاجِرَ ؟!

فَقَالَ ثَعْلُوبُ :

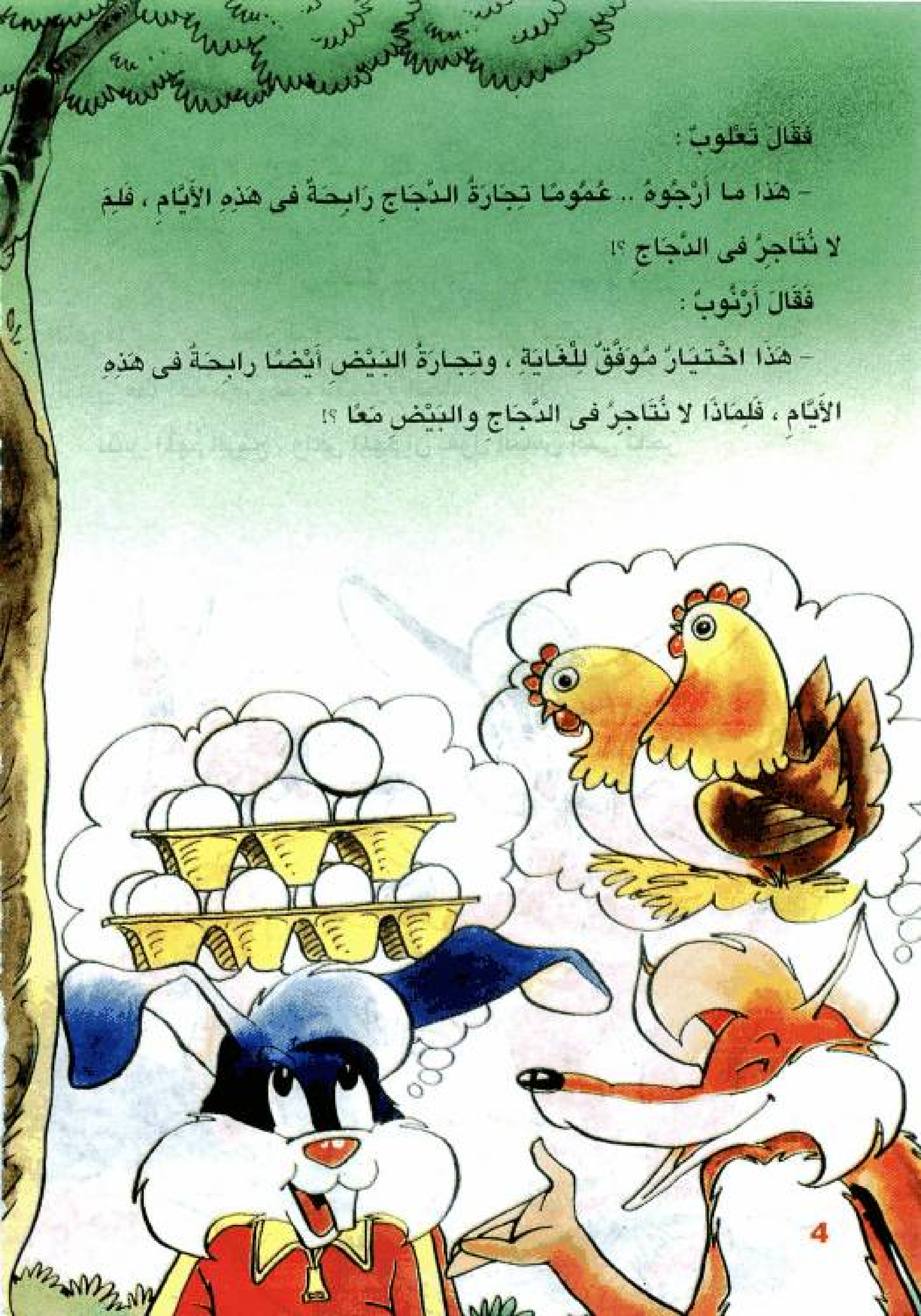
- فى أَىِّ شَىْءٍ .. الْمُهِمُّ أَنْ نَشْتَرِكَ مَعًا فى تِجَارَةٍ ..

وَوَجَدَ أَرْنوبُ الفُرْصَةَ سَانِحَةً ، لِكَيْ يُلَقِّنَ ثَعلوبًا دَرْسًا جَديدًا فى الخِداعِ والاحْتِيالِ ، فَقَالَ :

- أَنا مُوافِقٌ ، بِشَرْطِ أَنْ تَخْتارَ تِجارَةً رابِحَةً ، حَتَّى لا تَكُونَ مِثْلَ جُحا ، الَّذى كانَ يَشْتَرِى ثَمانَ بَيْضاتٍ بِقِرْشٍ ، ويَبيعُ العَشْرَةَ بِقِرْشٍ ، فَلَمَّا سَأَلَهُ النَّاسُ عَمَّا يَفيدُهُ مِنْ هذِهِ التِّجارَةِ الخاسِرَةِ ، قالَ :

- لَيْسَ المُهِمُّ الرِّبْحَ ، ولكِنَّ المُهِمَّ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ إِنَّنى تاجِرٌ .



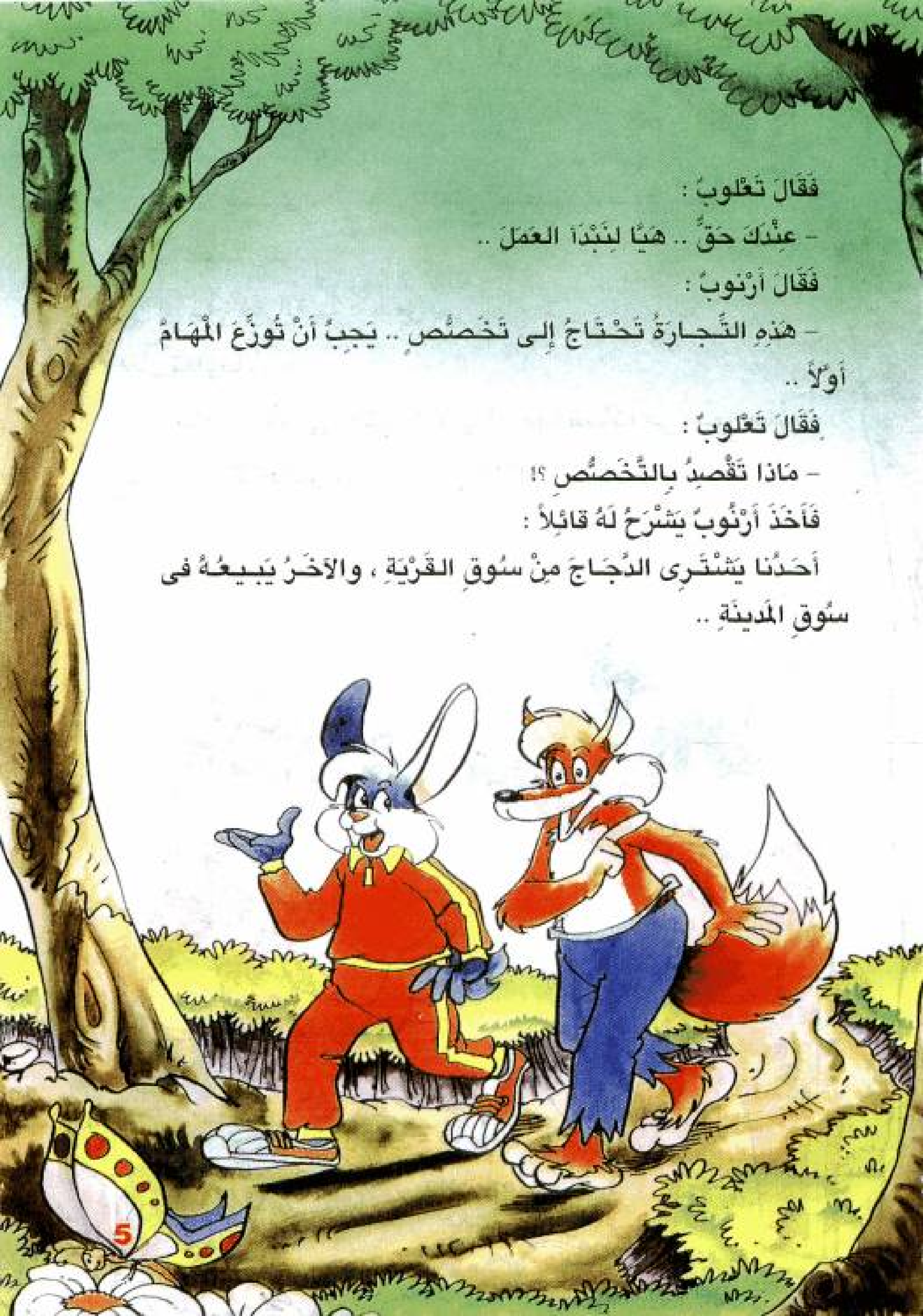


فَقَالَ ثَعْلوبٌ :

- هذا ما أرْجُوهُ .. عُمُومًا تِجارَةُ الدّجاجِ رابِحَةٌ فى هذهِ الأيّامِ ، فَلِمَ لا نُتاجِرُ فى الدّجاجِ ؟!

فَقَالَ أرْنُوبٌ :

- هذا اخْتيارٌ مُوَفّقٌ لِلْغايَةِ ، وتِجارَةُ البَيْضِ أيْضًا رابِحَةٌ فى هذهِ الأيّامِ ، فَلِماذا لا نُتاجِرُ فى الدّجاجِ والبَيْضِ مَعًا ؟!



فقَالَ تعْلوبُ :

- عِنْدكَ حقٌ .. هيَا لِنَبْدَأ العَمَلَ ..

فقَال أرْنوبُ :

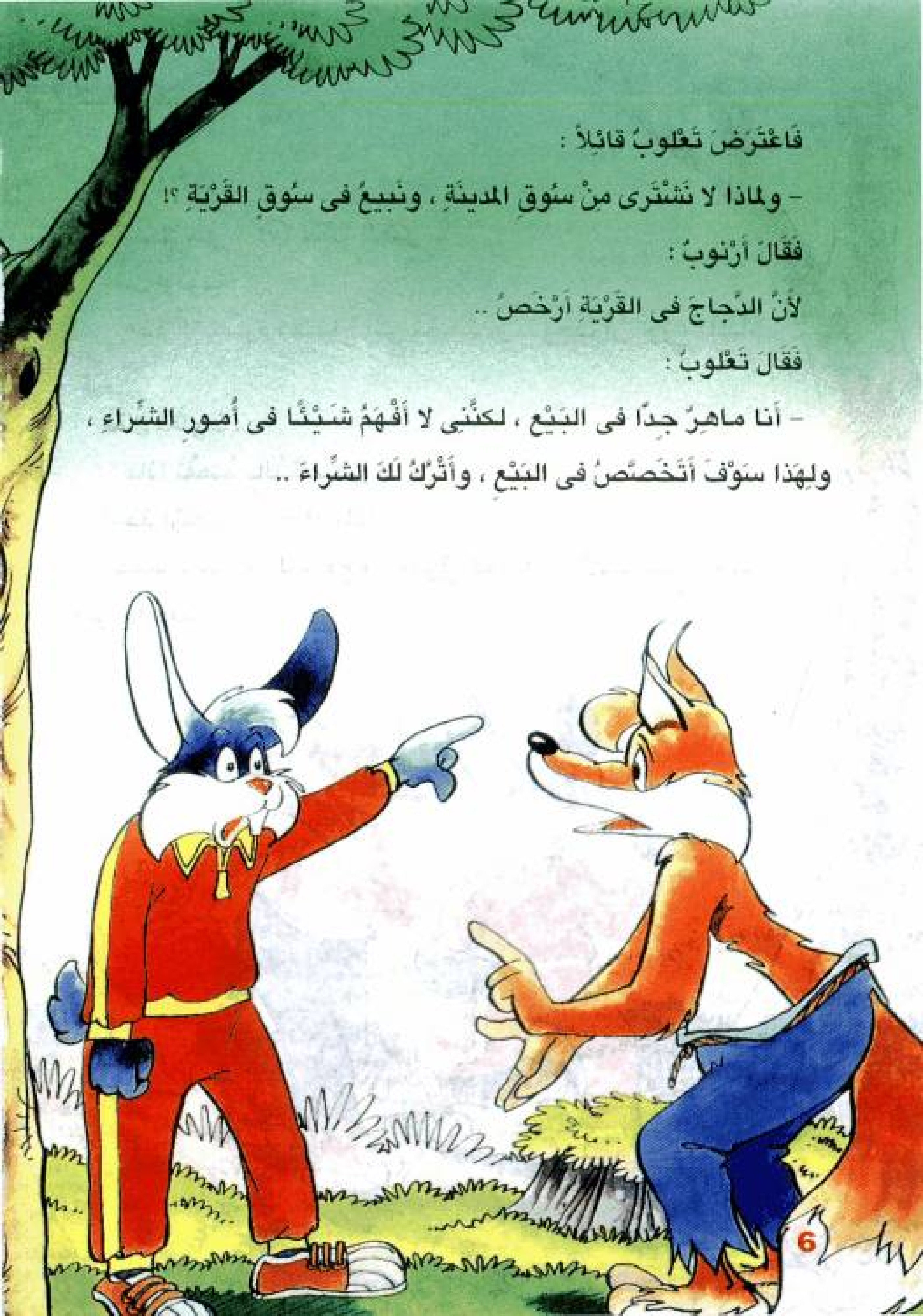
- هَذِهِ التِّجَارةُ تحْتَاجُ إِلى تَخصُّصٍ .. يَجِبُ أنْ نُوزِّعَ المُهَامَ أولاً ..

فقَالَ تعْلوبُ :

- مَاذا تقْصِدُ بِالتَّخَصُّصِ ؟!

فَأخَذَ أرْنُوبُ يَشْرَحُ لَهُ قائِلاً :

أَحَدُنا يَشْتَرِى الدَّجَاجَ مِنْ سُوقِ القَرْيَةِ ، والآخَرُ يَبِيعُهُ فى سُوقِ المَدِينَةِ ..



فَاعْتَرَضَ تَعْلوبُ قائِلاً :

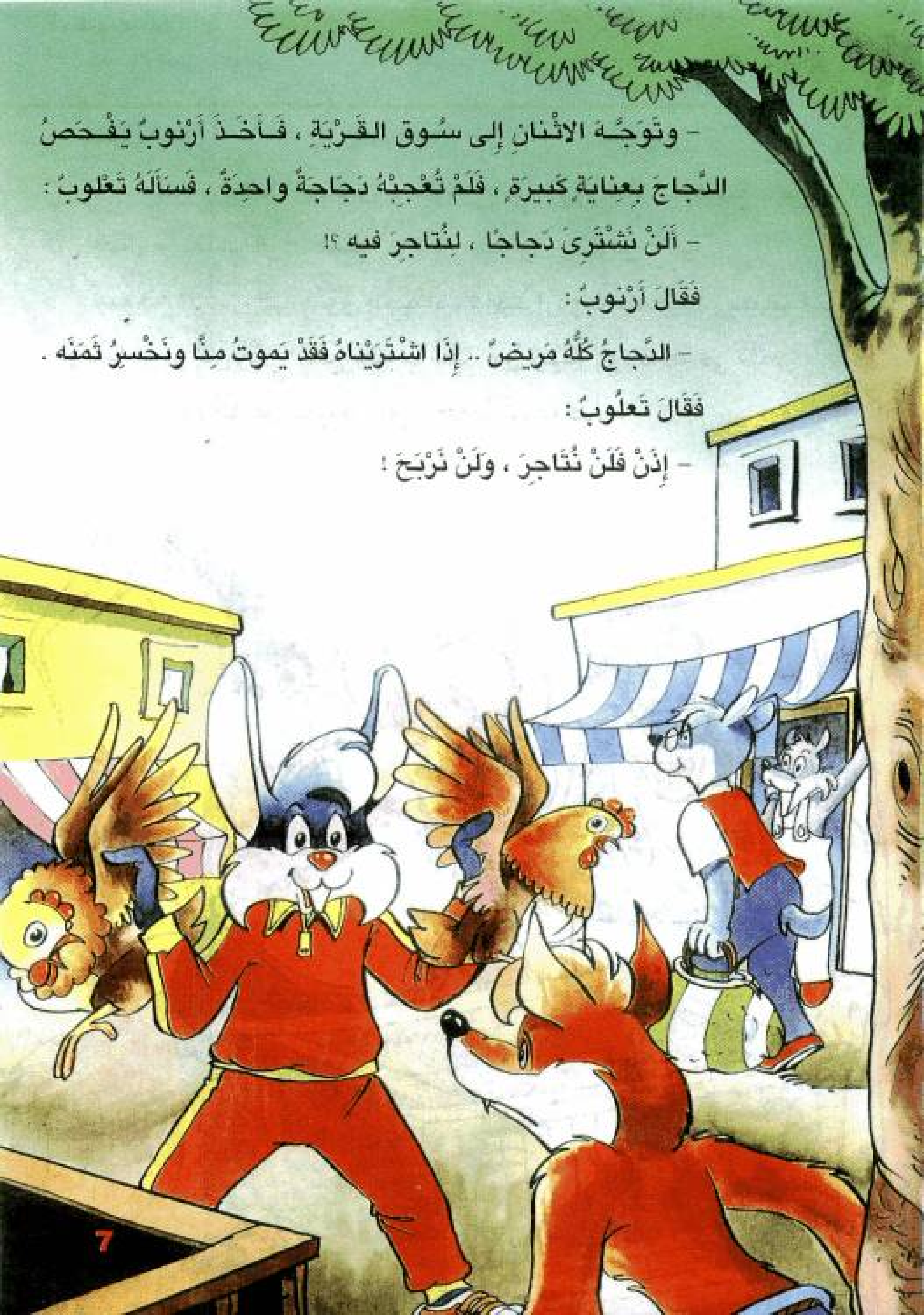
- ولماذا لا نَشْتَرى مِنْ سُوقِ المدينَةِ ، ونَبيعُ فى سُوقِ القَرْيَةِ ؟!

فَقالَ أَرْنوبُ :

لأَنَّ الدَّجاجَ فى القَرْيَةِ أَرْخَصُ ..

فَقالَ تَعْلوبُ :

- أَنا ماهِرٌ جِدًا فى البَيْعِ ، لكنَّنِى لا أَفْهَمُ شَيْئًا فى أُمورِ الشِّراءِ ، ولِهَذا سَوْفَ أَتَخَصَّصُ فى البَيْعِ ، وأَتْرُكُ لكَ الشِّراءَ ..



- وتَوَجَّهَ الاثْنانِ إلى سُوقِ القَرْيَةِ ، فَأَخَذَ أَرْنوبُ يَفْحَصُ الدَّجاجَ بِعِنايَةٍ كَبيرَةٍ ، فَلَمْ تُعْجِبْهُ دَجاجَةٌ واحِدَةٌ ، فَسَأَلَهُ تَعْلوبُ :

- أَلَنْ نَشْتَرِيَ دَجاجًا ، لِنُتاجِرَ فيه ؟!

فَقالَ أَرْنوبُ :

- الدَّجاجُ كُلُّهُ مَريضٌ .. إِذا اشْتَرَيْناهُ فَقَدْ يَموتُ مِنّا ونَخْسَرُ ثَمَنَه .

فَقالَ تَعلوبُ :

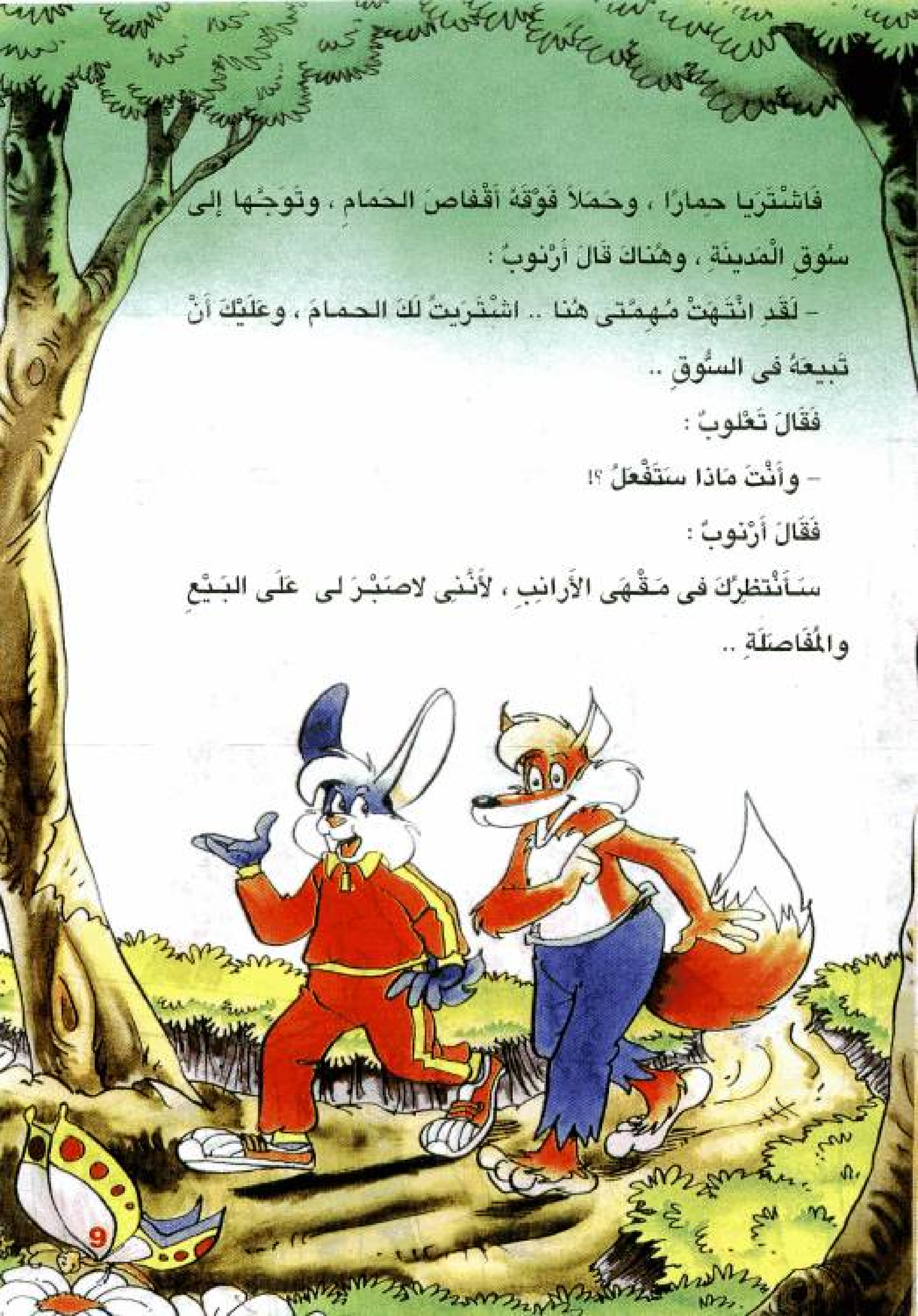
- إِذَنْ فَلَنْ نُتاجِرَ ، ولَنْ نَرْبَحَ !

فقَالَ أرْنوبُ :

- صَبْرًا .. يَجِبُ أنْ تكُونَ تِجارَةً رابِحَةً ، وإلاَّ فلا .. اسْمَعْ .. من الأفْضَلِ أنْ نُتاجِرَ فى الحَمامِ ، فَرِبْحُهُ مَضْمُونٌ مِائَةٌ فى المِائَةِ ..

وتَوَجَّهَ الاثْنانِ إلى سُوقِ الحَمامِ ، فأخَذَ أرْنوبُ يَتَفَحَّصُهُ بِعِنايَةٍ ، وكُلَّمَا أشارَ إلى زَوْجٍ ، دَفَعَ ثَعْلوبُ ثَمَنَهُ مِنْ جَيْبِهِ ، ووَضَعَهُ فى قَفَصٍ ، حَتَّى مَلأَ عِدَّةَ أقْفاصٍ كَبيرَةٍ ، دَفَعَ ثَعْلوبُ ثَمَنَها كُلَّهُ ..





فَاشْتَرَيا حِمارًا ، وحَمَلا فَوْقَهُ أَقْفاصَ الحَمامِ ، وتَوَجَّها إلى سُوقِ الْمَدينَةِ ، وهُناكَ قالَ أَرْنوبُ :

– لَقَدِ انْتَهَتْ مُهِمَّتى هُنا .. اشْتَرَيتُ لَكَ الحَمامَ ، وعَلَيْكَ أَنْ تَبيعَهُ فى السُّوقِ ..

فَقالَ تَعْلوبُ :

– وأَنْتَ ماذا سَتَفْعَلُ ؟!

فَقالَ أَرْنوبُ :

سَأَنْتَظِرُكَ فى مَقْهَى الأَرانِبِ ، لأَنَّنى لاصَبْرَ لى عَلَى البَيْعِ والمُفاصَلَةِ ..

فَقالَ ثعلوبٌ :

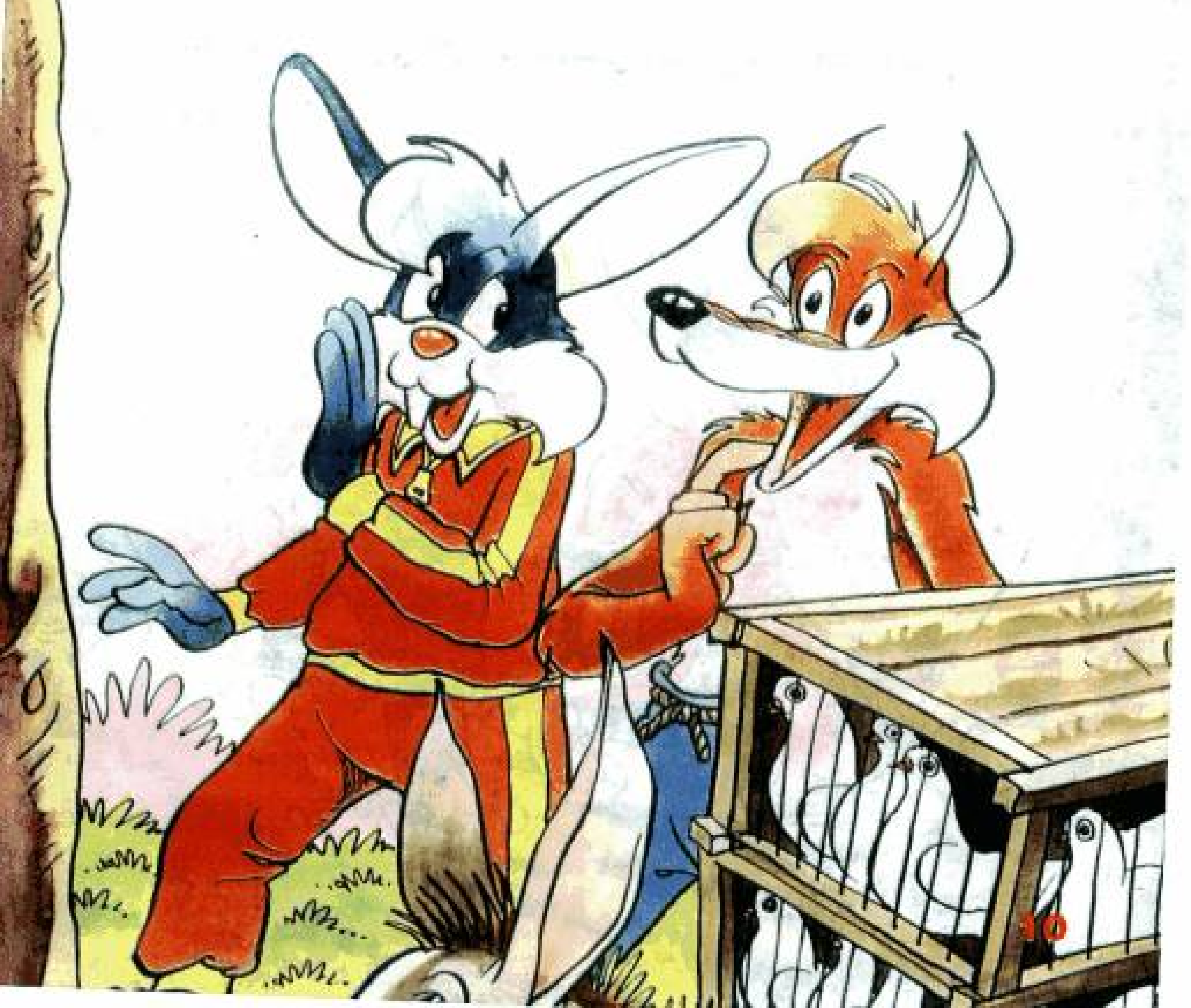
- بِكَمْ تَقْتَرِحُ أنْ أبيعَ زَوْجَ الْحَمامِ ؟!

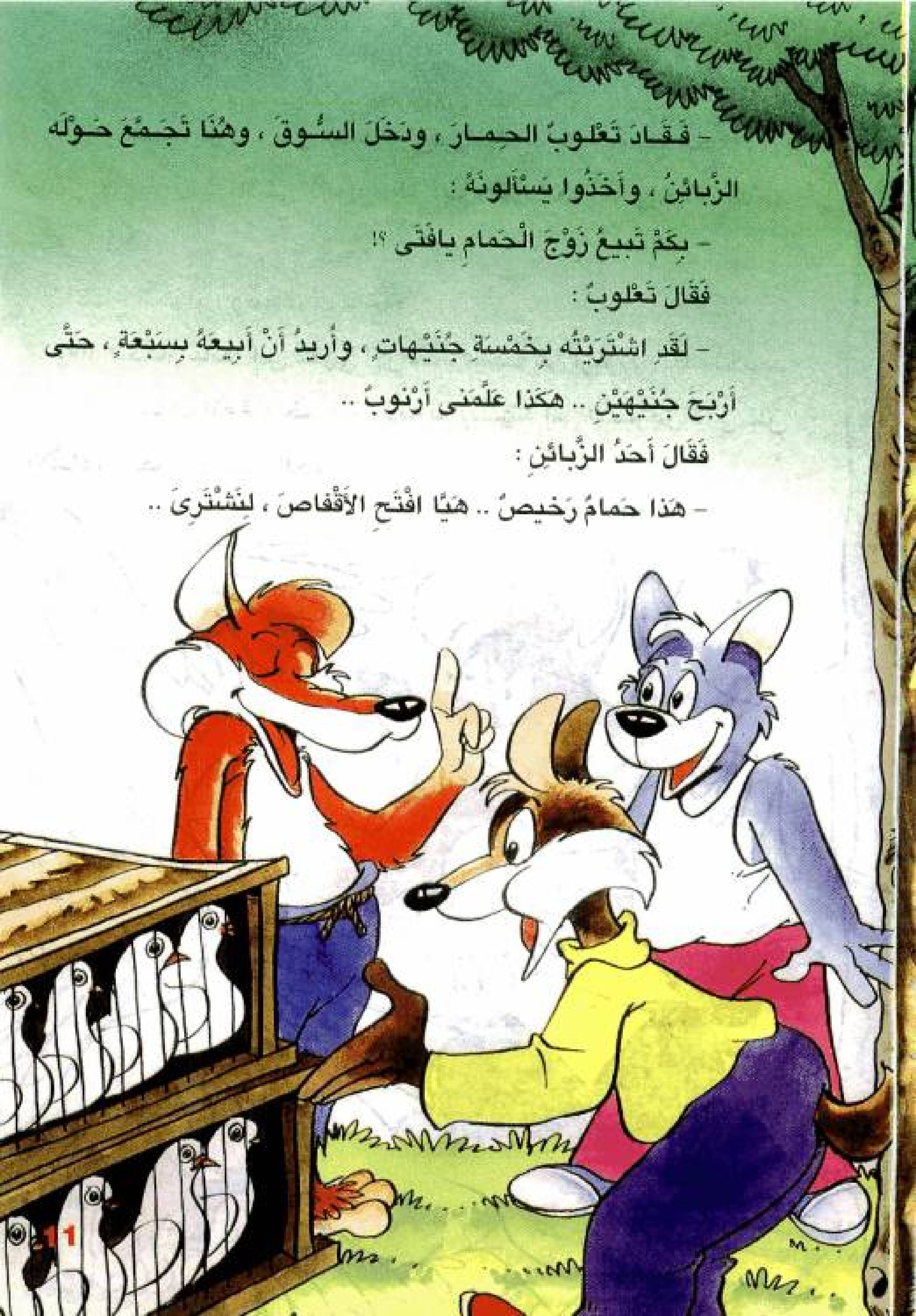
فَقالَ أرْنوبٌ :

- لَقَدِ اشْتَرَيْناهُ بِخَمْسَةِ جُنَيْهاتٍ ، فَإذا بِعْتَهُ بِسَبْعَةٍ نَرْبَحُ فى الزَّوْجِ جُنَيْهَيْنِ ...

فَقالَ ثَعْلُوبٌ :

- بِهذا سَنَرْبَحُ كَثيرًا .. إلى اللِّقاءِ بَعْدَ نِهايَةِ السُّوق ، لِنَقْتَسِمِ الأَرْباحَ ..





– فَقَادَ تَعْلُوبُ الحِمَارَ ، وَدَخَلَ السُّوقَ ، وَهُنَا تَجَمَّعَ حَوْلَه

الزَّبَائِنُ ، وَأَخَذُوا يَسْأَلُونَهُ :

– بِكَمْ تَبِيعُ زَوْجَ الْحَمَامِ يافَتَى ؟!

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

– لَقَدِ اشْتَرَيْتُه بِخَمْسَةِ جُنَيْهاتٍ ، وأُرِيدُ أَنْ أَبِيعَهُ بِسَبْعَةٍ ، حَتَّى

أَرْبَحَ جُنَيْهَيْنِ .. هَكَذا عَلَّمَنى أَرْنوبُ ..

فَقَالَ أَحَدُ الزَّبَائِنِ :

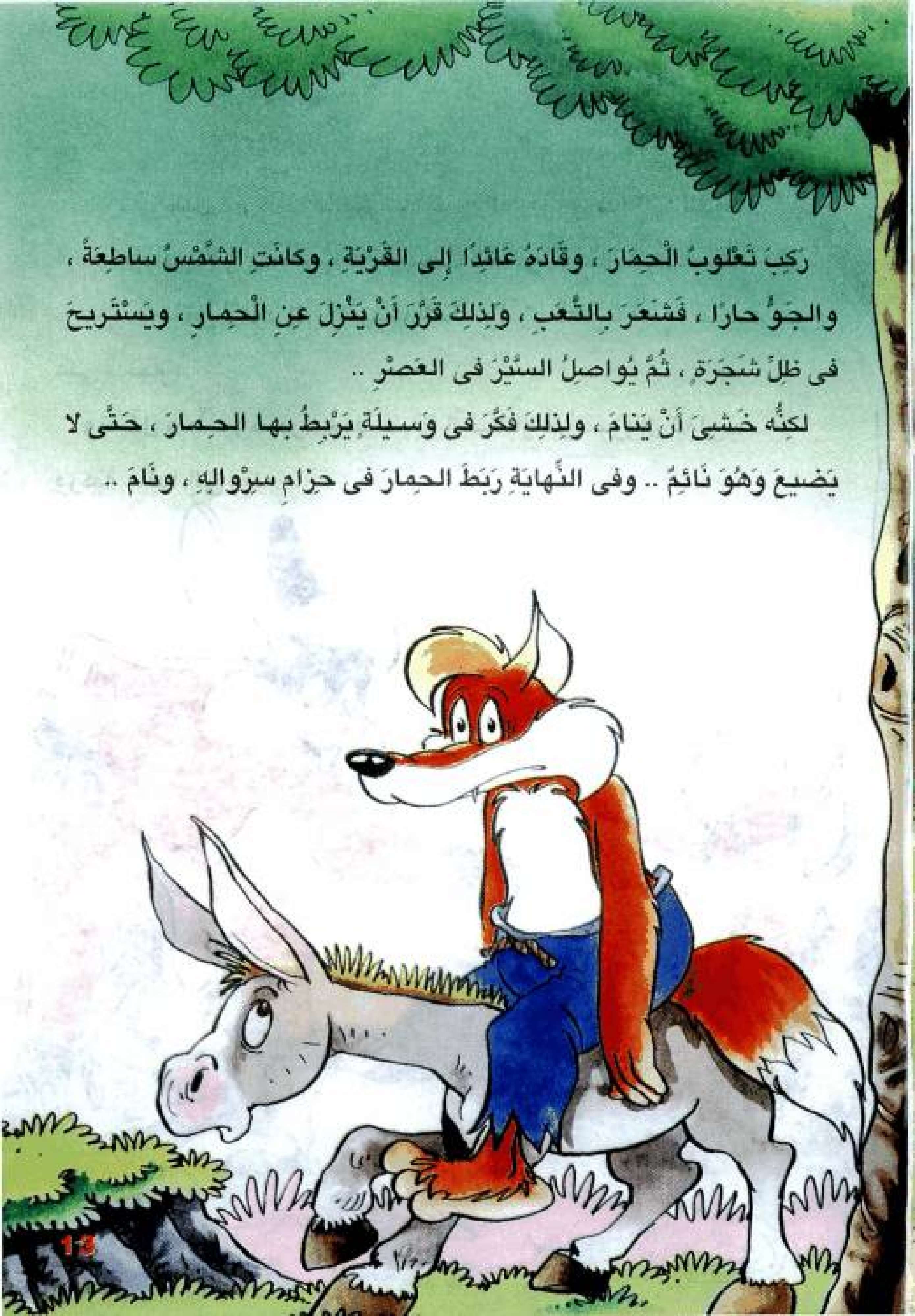
– هَذا حَمامٌ رَخيصٌ .. هَيَّا افْتَحِ الأَقْفاصَ ، لِنَشْتَرِىَ ..



فَفَتَحَ تَعْلوبُ كُلَّ أَقْفاصِ الْحمامِ ، وفى لَحْظَةٍ واحدةٍ تَدافَعَ الْحمامُ مِنْ داخِلِ الأَقْفاصِ ، وطارَ فى الْهواءِ ، فَلَمْ يَبِعْ تَعْلوبُ حَمَامَةً واحِدَةً .. فَأَخَذَ يَبْكى قائِلاً :

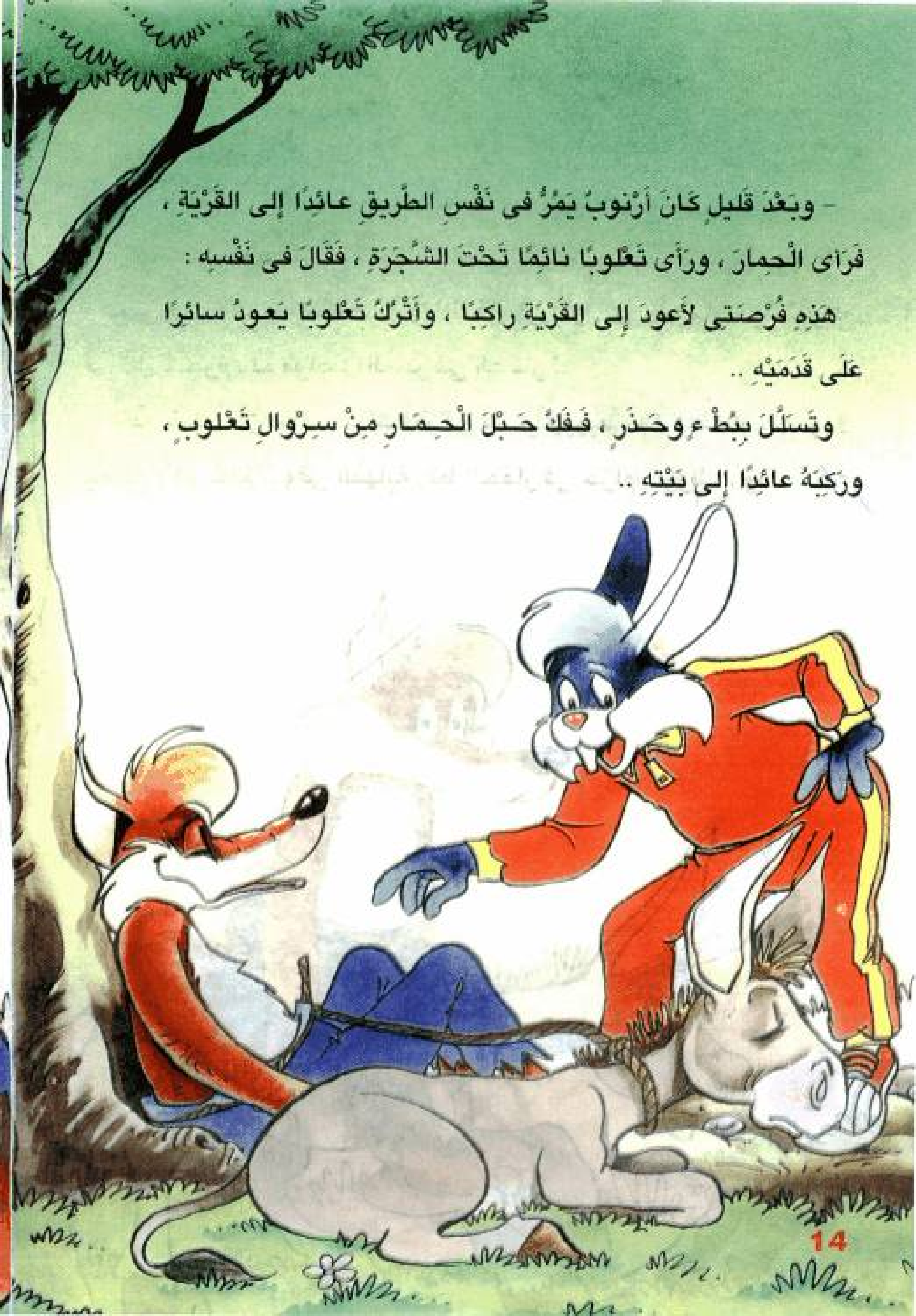
- ضَاعَ الْحمامُ ، وضَاعَتْ مَعَهُ نُقُودِى ..

وَقَادَ الْحِمارَ عَائِدًا إِلى مَقْهى الأَرانِبِ ، فَبَحَثَ عَنْ أَرْنوبٍ ، لكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ لَه أَثَرًا ، فَعَرَفَ أَنَّهُ قَدْ خَدَعَهُ ، لأَنَّهُ لَمْ يُنَبِّهْهُ إِلى الْحِرْصِ عَلَى غَلْقِ الأَقْفاصِ ، حَتَّى لا يَطيرَ الْحَمامُ ..



رَكِبَ ثَعْلوبُ الْحِمارَ ، وقادَهُ عائِدًا إلى القَرْيَةِ ، وكانَتِ الشَّمْسُ ساطِعَةً ، والجَوُّ حارًا ، فَشَعَرَ بِالتَّعَبِ ، ولِذلِكَ قَرَّرَ أَنْ يَنْزِلَ عَنِ الْحِمارِ ، ويَسْتَرِيحَ في ظِلِّ شَجَرَةٍ ، ثُمَّ يُواصِلُ السَّيْرَ في العَصْرِ ..

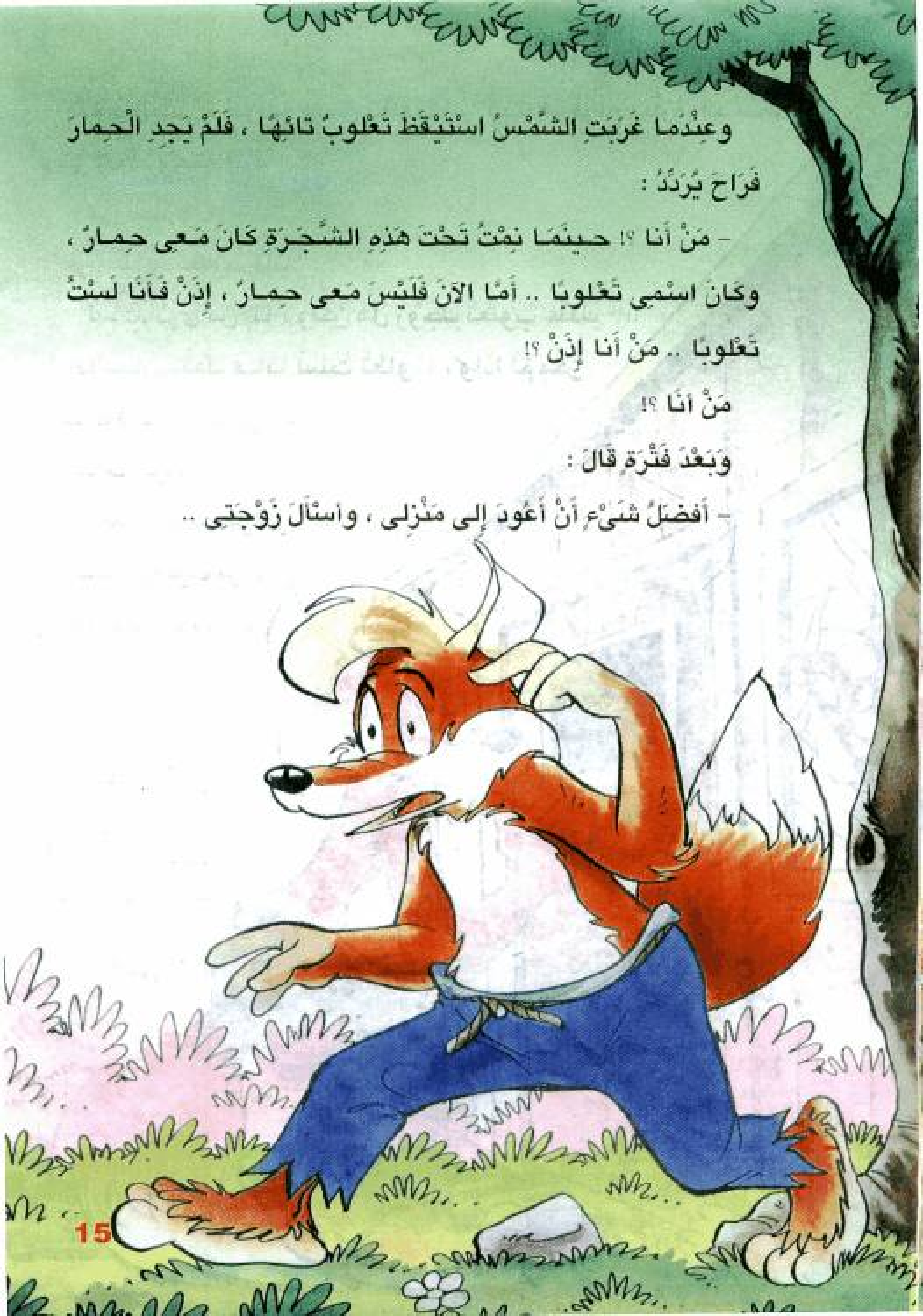
لَكِنَّهُ خَشِيَ أَنْ يَنامَ ، ولِذلِكَ فَكَّرَ في وَسيلَةٍ يَرْبِطُ بِها الحِمارَ ، حَتَّى لا يَضيعَ وَهُوَ نائِمٌ .. وفي النِّهايَةِ رَبَطَ الحِمارَ في حِزامِ سِرْوالِهِ ، ونامَ ..



- وبَعْدَ قليلٍ كانَ أرْنوبٌ يمُرُّ فى نَفْسِ الطَّريقِ عائدًا إلى القَرْيَةِ ، فَرَأى الْحِمارَ ، ورَأى ثَعْلوبًا نائِمًا تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، فَقالَ فى نَفْسِه :

هَذِهِ فُرْصَتى لأعودَ إلى القَرْيَةِ راكِبًا ، وأتْرُكُ ثَعْلوبًا يَعودُ سائرًا على قَدَمَيْهِ ..

وتَسَلَّلَ بِبُطْءٍ وحَذَرٍ ، فَفَكَّ حَبْلَ الْحِمارِ مِنْ سِرْوالِ ثَعْلوبٍ ، ورَكِبَهُ عائِدًا إلى بَيْتِهِ ..



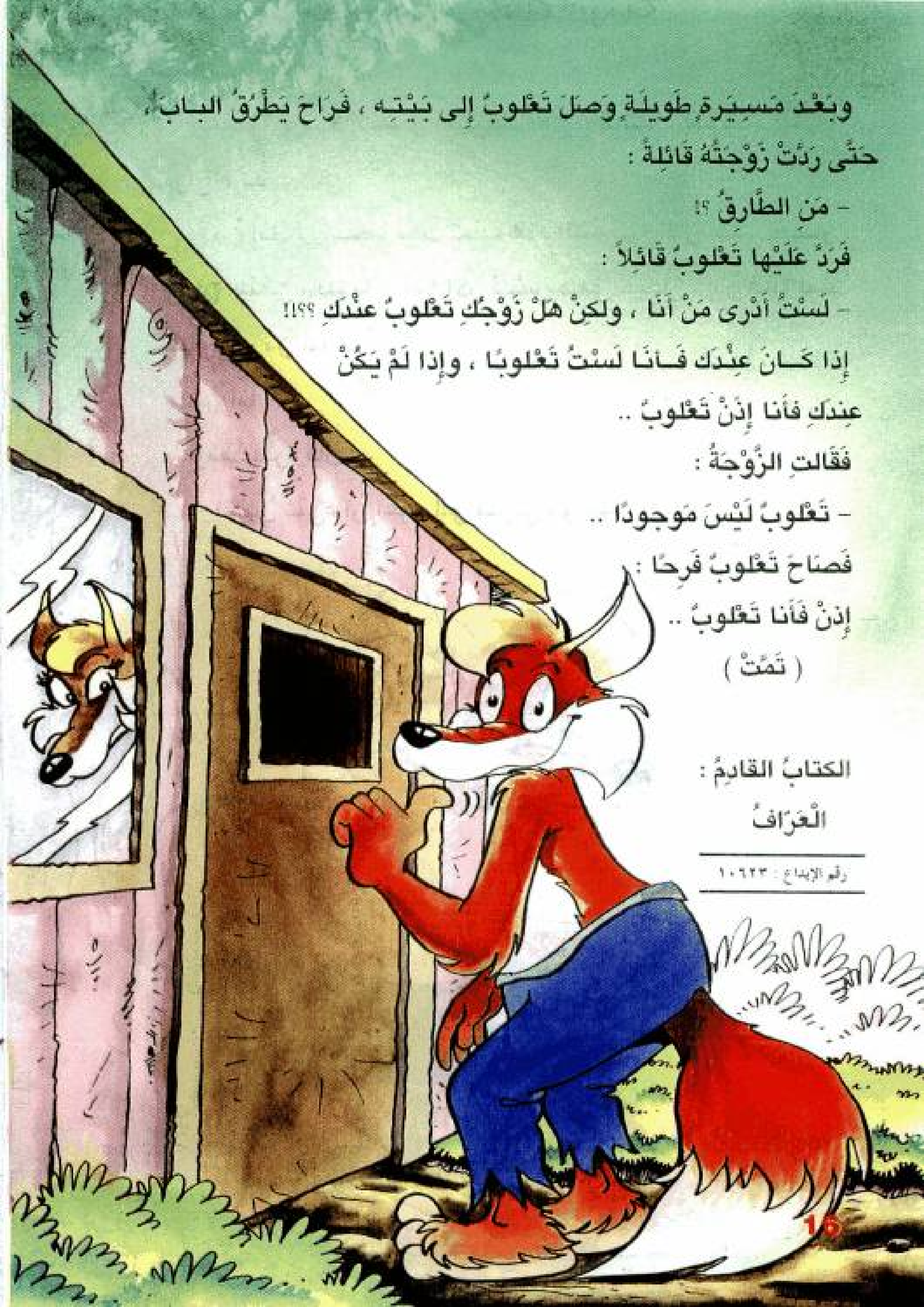
وعِنْدما غربَتِ الشمْسُ استَيْقظ تَعْلوبُ تائِهًا ، فلَمْ يَجِدِ الحِمارَ فراحَ يُرَدِّدُ :

- مَنْ أنا ؟! حينَما نِمْتُ تَحْتَ هذِهِ الشَّجَرَةِ كانَ مَعي حِمارٌ ، وكانَ اسْمي تَعْلوبًا .. أمّا الآنَ فلَيْسَ مَعي حِمارٌ ، إذَنْ فأنا لَسْتُ تَعْلوبًا .. مَنْ أنا إذَنْ ؟!

مَنْ أنا ؟!

وبَعْدَ فَتْرَةٍ قالَ :

- أفضَلُ شَيْءٍ أنْ أعودَ إلى منْزِلي ، وأسْألَ زَوْجَتي ..



وبَعْدَ مَسِيرةٍ طَويلةٍ وَصلَ تَعْلوبُ إلى بَيْتِه ، فَراحَ يطْرُقُ البابَ ، حتّى رَدَّتْ زَوْجَتُهُ قائلةً :

- مَنِ الطّارِقُ ؟!

فَردَّ عليْها تَعْلوبُ قائِلاً :

- لَسْتُ أدْرى مَنْ أنا ، ولكِنْ هلْ زَوْجُكِ تَعْلوبُ عِنْدكِ ؟؟!!
إذا كَانَ عِنْدك فَأنَا لَسْتُ تَعْلوبًا ، وإذا لَمْ يَكُنْ عِندكِ فأنا إذَنْ تَعْلوبُ ..

فَقَالتِ الزَّوْجَةُ :

- تَعْلوبُ لَيْسَ مَوجودًا ..

فَصَاحَ تَعْلوبُ فَرِحًا :

إذَنْ فَأنا تَعْلوبُ ..

(تَمّتْ)

الكتابُ القادِمُ :

الْعَرّافُ

رقم الإيداع : ١٠٦٢٣